

مِنَ الْعِبَادِ^(١) وَالصَّالِحِ مِنَ الْحَدِيثِ وَمِنْ كُلِّ مَا أُوتِيَ النَّاسُ مِنَ الْخَلَالِ وَالْحَرَامِ، فَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَاتَّقُوهُ حَقَّ تَقَاتِهِ وَاصْدُقُوا اللَّهَ صَالِحَ مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ وَتَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ أَنْ يُنْكثَ عَهْدَهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ» [٣٦٢].

كتاب رسول الله الذي كتبه بين المهاجرين والأنصار لمواذعة اليهود

قال ابن إسحاق: وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - كتاباً بين المهاجرين والأنصارِ وَأَدَعَ فِيهِ يَهُودَ وَعَاهِدَهُمْ، وَأَقْرَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، واشترط عليهم وشرط لهم «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ - ﷺ - بين المؤمنين والمسلمين مِنْ قُرَيْشٍ

[٣٦٢] رواه هناد بن السري في الزهد (٤٩٢) قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال: حدثني المغيرة بن عثمان عن محمد بن عثمان بن الأخنس بن شريف عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال فذكره. والبيهقي في الدلائل (٥٢٤/٢) من طريق ابن إسحاق به سنداً ومتمناً. وفيه ابن الأخنس مجهول. وأبو سلمة بن عبد الرحمن من كبار التابعين فالخير مرسل. وروى ابن جرير في تاريخه (٣٩٤/٢) حدثني يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب قال، حدثني سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أنه بلغه عن خطبة رسول الله - ﷺ - في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عوف: «الحمد لله أحمدته وأستعينه واستغفره واستهديه... الحديث». وقد ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٢٥٩، ٢٦٠).

(١) قال في الرُّؤُوسِ: قَوْلُهُ ﷺ: «أَجِبُوا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكُمْ»، يريد أن تستغرقَ مَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى جَمِيعَ أَجْزَاءِ الْقَلْبِ، فَيَكُونُ ذِكْرُهُ وَعَمَلُهُ خَارِجاً مِنْ قَلْبِهِ خَالِصاً لِلَّهِ. وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى مَحَبَّةِ لِعَبْدِهِ، وَمَحَبَّةِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ فِي اسْمِهِ ﷺ: «حَبِيبُ اللَّهِ». وقوله ﷺ: «لَا تَمَلُّوا كَلَامَ اللَّهِ وَذِكْرَهُ. فَإِنَّهُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللَّهُ يَخْتَارُ وَيَضْطَفِي» قال السهيلي: الهاء في قوله: (فإنه) لا يجوز أن تكون عائدة على كلام الله تعالى، ولكنها ضمير الأمر والحديث، فكانه قال: إن الحديث من كل ما يخلق الله يختار، فالأعمال إذا كلها من خلق الله، قد اختار منها ما شاء، قال سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾. وقوله: «قد سَمَّاهُ اللَّهُ خَيْرَتَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ»، يعني الذِّكْرَ وتلاوة القرآن [لقوله سبحانه: «ويختار» فقد اختاره من الأعمال]. وقوله: «والمصطفى من عباده»: أي سَمَّى الْمُصْطَفَى مِنْ عِبَادِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنْ أَلْنَانِ﴾ [الحج: ٧٥] ويجوز أن يكون معناه المصطفى من عباده أي العَمَلُ الَّذِي اصْطَفَاهُ مِنْهُمْ وَاخْتَارَهُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، فلا تكون «من» على هذا للتبعض، إنما تكون لابتداء الغاية؛ لأنه عمل استخرجه منهم لتوقيفه إياهم، والتأويل الأول أقرب مأخذاً. والله أعلم بما أراد رسوله.

وَيُشْرَبُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَجَحَّ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ، الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قَرِيشٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ^(١) يَتَعَاقَلُونَ بَيْنَهُمْ، وَهُمْ يَفْدُونَ عَائِيَهُمْ^(٢) بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَبْنُو عَوْفٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَائِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَبْنُو سَاعِدَةَ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَائِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَبْنُو الْحَرِثَ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَائِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَيَبْنُو النَّبِيْتَ عَلَى جُسْمِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَائِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَبْنُو النَّجَارَ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَائِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَبْنُو عَمْرُو بْنَ عَوْفٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَائِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَبْنُو النَّبِيْتَ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَائِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَبْنُو الْأَوْسَ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَائِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتْرُكُونَ مُفْرَحاً بَيْنَهُمْ أَنْ يَغْطُوهُ بِالْمَعْرُوفِ فِي فِدَاءٍ أَوْ عَقْلِ».

قال ابن هشام: المفروح: المثقل من الدين الكثير والعيال؛ قال الشاعر [من الطويل]:
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَحْ تُؤْذِي أَمَانَةَ وَتَحْمِلُ أُخْرَى أَفْرَحَتْكَ الْوَدَائِعُ^(٣)
 «ولا يحالف مؤمن مؤلّي مؤمنٍ دونه، وإن المؤمنين المتقين على مَنْ بَغَى مِنْهُمْ أَوْ ابْتَغَى دَسِيعَةً^(٤) ظَلَمَ أَوْ إِثْمَ أَوْ عُدْوَانَ أَوْ فِسَادَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ أَبْدِيَهُمْ عَلَيْهِ جَمِيعاً وَلَوْ كَانَ وَوَلَدَ أَحَدَهُمْ، وَلَا يَقْتُلُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِناً فِي كَافِرٍ، وَلَا يَنْصُرُ كَافِراً عَلَى مُؤْمِنٍ، وَإِنَّ ذِمَّةَ اللَّهِ وَاحِدَةٌ: يُجْبِرُ عَلَيْهِمْ أَذْنَاهُمْ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مَوَالِي بَعْضٍ دُونَ النَّاسِ، وَإِنَّهُ مَنْ تَبِعَنَا مِنْ يَهُودٍ فَإِنَّ لَهُ النَّصْرَ وَالْأَسْوَدَ غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصِرِينَ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ سَلِمَ/ (١٠١/أ)

(١) على ربعتهم: الرُبْعَةُ. والرِّبَاعَةُ: الحال التي جاء الإسلام وهم عليها، ويقال: فلان يقوم برباعة أهليه إذا كان يقوم بأمرهم وشأنهم.

(٢) العاني: الأسير، والمخذول الذي تركه قومه ولم يؤاسوه.

(٣) البيت لبهس الغدري في لسان العرب (فرح) والنبية والإيضاح (٢٥٨/١) وتاج العروس (فرح)، ويلا نسبة في لسان العرب (حمل) وديوانه الأدب (٢٨٩/٢) ومقاييس اللغة (٤/٥٠٠)، وكتاب العين (٣/٢١٣)، والمخصص (١٢/٣١٤)؛ ومجمل اللغة (٤/٩٧) وتهذيب اللغة (٥/٢٠، ٩٣).

(٤) الدسيسة: العطية، هي ما يخرج من خلق البعير إذا رغا، فاشتغاره هنا للعطية وأراد به هنا ما ينال منهم من ظلم.

المؤمنين واجدة: لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواءٍ وعدل بينهم، وَإِنْ كُلُّ غَازِيَةٍ عَزَّتْ مَعَنَا يَعْقِبْ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بِيءُ^(١) بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِمَا نَالَ دِمَاءَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ عَلَى أَحْسَنِ هَدَى وَأَقْوَمِهِ، وَإِنَّهُ لَا يُجِيرُ مُشْرِكٌ مَالًا لِقَرِيْبٍ، وَلَا نَفْسًا، وَلَا يَحُولُ دُونَهُ عَلَى مُؤْمِنٍ وَإِنَّهُ مَنْ اغْتَبَطَ^(٢) مُؤْمِنًا قِتْلًا عَنْ بَيْتِهِ فَإِنَّهُ قَوْدٌ بِهِ إِلَّا أَنْ يَرْضَى وَلِيُّ الْمَقْتُولِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ كَافَّةً، وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ إِلَّا قِيَامُ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَقْرَبُ بِمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَمَّنْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَنْصُرَ مُخِدِّثًا وَلَا يُؤْوِيَهُ، وَإِنَّهُ مَنْ نَصَرَهُ أَوْ آوَاهُ فَإِنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةَ اللَّهِ وَعَظْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُوْخَذُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، وَإِنَّكُمْ مَهْمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَإِنْ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) وَإِلَى مُحَمَّدٍ - ﷺ -، وَإِنَّ الْيَهُودَ يَنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ، وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ: لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ، وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ، مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ؛ إِلَّا مَنْ أَظْلَمَ وَأَثَمَ فَإِنَّهُ لَا يُؤْتِغِ^(٣) إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي النَّجَارِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي الْحَرِثِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي سَاعِدَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي جُشَمٍ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي الْأَوْسِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي ثَعْلَبَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثَمَ فَإِنَّهُ لَا يُؤْتِغِ إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، وَإِنْ جَفَنَ بَطْنٌ مِنْ ثَعْلَبَةَ كَانَتْ فِيهِمْ، وَإِنْ لَبِنِي الشُّطَيْبَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ وَإِنَّ الْبُرْدُونَ الْإِثْمَ وَإِنَّ مَوَالِي ثَعْلَبَةَ كَانَتْ فِيهِمْ، وَإِنَّ بَطَانَةَ^(٤) يَهُودٍ كَانَتْ فِيهِمْ، وَإِنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ مُحَمَّدٍ - ﷺ -، وَإِنَّهُ لَا يَنْحَجِرُ عَلَى ثَارِ جِرْحٍ، وَإِنَّهُ مَنْ قَتَلَ بِنَفْسِهِ^(٥) قَتَلَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى أَمْرٍ هَذَا، وَإِنَّ عَلَى الْيَهُودِ نَفَقَتَهُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ نَفَقَتَهُمْ وَإِنَّ بَيْنَهُمُ التُّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنْ بَيْنَهُمُ التُّضْحُ وَالنَّصِيحَةُ وَالْبُرْدُونَ الْإِثْمَ، وَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِمْ أَمْرٌ بِحَلِيفِهِ، وَإِنَّ التُّصْرَ لِلْمَظْلُومِ، وَإِنَّ الْيَهُودَ يَنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ، وَإِنْ يَثْرَبَ حَرَامًا جَوَّفُهَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنَّ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرِ مُضَارٍ وَلَا أَثَمٍ، وَإِنَّهُ لَا تُجَارُ حَرَمَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا، وَإِنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدِيثٍ أَوْ اشْتِجَارٍ^(٦) يُخَافُ فَسَادَهُ، فَإِنْ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)

(١) بِيءُ: يمنع ويكف.

(٢) اغْتَبَطَهُ: إذا قتله عن غير شيءٍ ويوجب قتله.

(٣) يُؤْتِغِ الرَّجُلُ وَتَعَا: هَلَكَ، وَأَوْتِنَتْهُ: أَهْلَكْتُهُ.

(٤) بَطَانَةُ الرَّجُلِ: خَاصَّتُهُ، وَأَهْلُ سِرِّهِ.

(٥) الْفَتَكُ: الْقَتْلُ.

(٦) الْاِشْتِجَارُ: الْاِخْتِلَافُ. يُقَالُ: اشْتَجَرَ الْقَوْمُ: إِذَا اخْتَلَفُوا.

والى محمد رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا تُجَارُ قريش ولا من نصرها؛ وإن بينهم النصر على من دهم^(١) يثرب، وإذا دُعوا إلى صلح يصلحونه [ويلبسونه] فإنهم يصلحونه ويلبسونه، وإنهم إذا دُعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين: على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم، وإن يهود الأوس مواليتهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر الحسن من أهل هذه الصحيفة».

قال ابن هشام: وَيُقَالُ من البر المحسن من أهل هذه الصحيفة .

قال ابن إسحاق: «وإن البردودون الإثم: لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وإن الله على أصدق ما في هذه/ (١٠١/ب) الصحيفة وأبره، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وأثم، وإنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وإن الله جاز لمن برّ واتقى، ومحمد رسول الله - ﷺ -» [٣٦٣].

قال ابن هشام: يوتغ: يهلك، أو قال: يفسد.

رسول الله يواخي بين المهاجرين والأنصار

قال ابن إسحاق: وأخى رسول الله - ﷺ - بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال فيما بلغنا، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل: «تأخوا في الله أخوين أخوين» ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: «هذا أخي»، فكان رسول الله - ﷺ - سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير^(٢) ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين.

وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله - ﷺ - وعم رسول الله - ﷺ - وزيد بن حارثة مولى رسول الله - ﷺ - أخوين، وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال، إن حدث به حادث الموت.

وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة ومعاذ بن جبل أخو بني سلمة أخوين.

[٣٦٣] أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٧٣ - ٢٧٦).

(١) من دهم يريد: من فاجأهم يقال: دهمتهم الخيل وتدهمهم.

(٢) الخطر والخطير هنا: النظير والمثل.

قال ابن هشام: وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائباً بأرض الحبشة .
قال ابن إسحاق: وكان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بن أبي قحافة وخارجة بن
زيد بن أبي زهير أخو بلحارث بن الخزرج أخوين .
وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وعتبان بن مالك أخو بني سالم بن عوف بن
عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين .
وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح (واسمه عامر بن عبد الله) وسعد ابن معاذ بن
النعمان أخو بني عبد الأشهل أخوين .
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بلحارث بن الخزرج أخوين .
والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخوين؛ ويقال: بل
الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة أخوين .
وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخو بني النجار أخوين .
وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخو بني سلمة أخوين .
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نقيل وأبي بن كعب أخو بني النجار أخوين .
ومضعب بن عمير بن هاشم وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار أخوين .
وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعبد بن بشر بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخوين .
وعمار بن ياسر حليف بني مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بني عيس حليف بني عبد
الأشهل أخوين، ويقال: ثابت بن قيس بن الشماس أخو بلحارث ابن الخزرج خطيب
رسول الله - ﷺ - وعمار بن ياسر أخوين .
وأبو ذر وهو برير بن جنادة الغفاري والمنذر بن عمرو المغنقي^(١) ليموت أخو بني
ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين .
قال ابن هشام: وسمعت غير واحد من العلماء يقول: أبو ذر: جندب بن جنادة .
قال ابن إسحاق: وكان حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى وعويم بن
ساعدة أخو بني عمرو بن عوف أخوين .
وسلمان الفارسي وأبو الدرداء عويمر بن ثعلبة أخو بلحارث بن الخزرج أخوين .
قال ابن هشام: عويمر: ابن عامر، ويقال: عويمر: ابن زيد .

(١) المغنقي: المصنع في السير .

قال ابن إسحاق: وَبِلَالٍ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ (رضي الله عنهما) مُؤَدَّنَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -
وَأَبُو زُوَيْحَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَثْعَمِيِّ ثُمَّ أَحَدُ / (أ/١٠٢) الْفَزَعِ (١) أَخْوِينِ .

فهؤلاء من سُمِّيَ لَنَا مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَخِي بَيْنَهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ [٣٦٤].

فلما دَوَّنَ عمر بن الخطاب الدواوين بالشَّامِ؛ وكان بلالٌ قد خرج إلى الشام، فأقام بها
مجاهداً؛ فقال عمر لبلال: إلى مَنْ تجعل ديوانك يا بلال؟ قال: مع أبي زُوَيْحَةَ، لا أفارقه
أبدأ، للأخوة التي كان رسول الله - ﷺ - عقد بينه وبينني؛ فضم إليه وَضَمَّ ديوان الحبشة
إلى خَثْعَمٍ؛ لمكان بلال منهم، فهو في خَثْعَمٍ إلى هذا اليوم بالشَّامِ [٣٦٥].

موت أسعد بن زرارة

قال ابن إسحاق: وهلك في تلك الأشهر أبو أَمَامَةَ أُسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، والمسجد يُبْنَى:
أخذته الذَّبْحَةُ أَوْ الشَّهْقَةُ [٣٦٦].

[٣٦٤] أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٢٧٧ - ٢٧٨) نقلاً عن ابن إسحاق.

وقال عفة:

«قلت (الحافظ ابن كثير) وفي بعض ما ذكره نظر أما مواخاة النبي - ﷺ - فإن من العلماء من ينكر
ذلك ويمتنع صحته ومستنده في ذلك أن هذه المواخاة إنما شرعت لأجل ارتفاع بعضهم من بعض
وليتألف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمواخاة النبي - ﷺ - لأحد منهم ولا مهاجري
لمهاجري آخر كما ذكره من مواخاة حمزة وزيد بن حارثة اللهم إلا أن يكون النبي - ﷺ - لم يجعل
مصلحة عليٍّ إلى غيره فإنه كان ممن ينفق عليه رسول الله - ﷺ - من صغره في حياة أبيه أبي طالب
كما تقدم عن مجاهد وغيره. وهكذا ذكره لمواخاة جعفر ومعاذ بن جبل فيه نظر كما أشار إليه عبد
الملك بن هشام...»

وقد روى الترمذي (٦٣٦/٥) كتاب المناقب، باب ٢١ الحديث (٣٧٢٠) والحاكم في المستدرک
(١٤/٣)، وابن عدي (١٦٦/٢) كلهم من طريق جُمَيعِ بْنِ عَمِيرِ التَّمِيمِيِّ عَنْ ابْنِ عَمْرِو.
قال الذهبي في الميزان (٢/١٥٣):

«فيه نظر. وقال ابن حبان رافضي يضع الحديث» اهـ.

[٣٦٥] روى ابن الأثير في أسد الغابة (٦/١١٠) عن أبي الدرداء قال: لما دخل عمر بن الخطاب من فتح
بيت المقدس فصار إلى الجابية سأله بلال أن يقره بالشَّامِ ففعل ذلك وقال: وأخي أبو رويحة أخي
بيني وبينه رسول الله - ﷺ - .

[٣٦٦] نقله ابن كثير في البداية (٣/٢٨٠) عن ابن إسحاق.

(١) ثم أخذ الفَزَعُ: كذا قيده بالفاء والزاي أبو جعفر محمَّد بن حبيب في مؤتلف أسماء القبائل
ومختلفها، وأكثر العلماء لا يَصْرَفُ حَبِيبٌ هُنَا يَجْعَلُهُ اسْمَ أُمَّه، فعلى هذا لا يَصْرَفُ لِلتَّعْرِيفِ
والتَّانِيثِ، ومثل ذلك عبد الله بن أبي سَلُولٍ وَسَلُولُ اسْمُ أُمَّه. وَيَزْوَى الْفَزَعُ بِالْقَافِ وَالزَّي. وكذا
رواه ابن سراج. وَنَحَتْ مَعْنَاهُ نَجَزَ .

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قال: «بَسَّسَ الْمَيْتُ أَبُو أَمَامَةٍ لِيَهُودٍ وَمُتَافِقِي الْعَرَبِ، يَقُولُونَ: لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَمْ يَمُتْ صَاحِبُهُ، وَلَا أُمَّلِكَ لِنَفْسِي وَلَا لِصَاحِبِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» [٣٦٧].

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، أنه لما مات أبو أمامة أسعد بن زُرارة اجتمعت بنو النَجَّارِ إلى رسول الله - ﷺ -، وكان أبو أمامة نَقِيْبَهُمْ، فَقَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ كَانَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ، فَاجْعَلْ مِنَّا رَجُلًا مَكَانَهُ، يُقِيمُ مِنْ أَمْرِنَا مَا كَانَ يَقِيمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَهُمْ: «أَنْتُمْ أَخْوَالِي وَأَنَا بِمَا فِيكُمْ وَأَنَا نَقِيْبِكُمْ» وكره رسول الله - ﷺ - أن يخص بها بَعْضَهُمْ دون بعض، وكان من فضل بني النجار الذي كانوا يعدون على قومهم أن كان رسول الله - ﷺ - نَقِيْبَهُمْ [٣٦٨].

خَبْرُ الْأَذَانِ

التفكير في الإعلام بحضور وقت الصلاة

قال ابن إسحاق: فلما اطمأنَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بالمدينة، واجْتَمَعَ إِلَيْهِ إِخْوَانُهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاجْتَمَعَ أَمْرُ الْأَنْصَارِ؛ اسْتَحْكَمَ أَمْرَ الْإِسْلَامِ، فَقَامَتِ الصَّلَاةُ، وَفُرِضَتِ الزَّكَاةُ وَالصِّيَامُ، وَقَامَتِ الْحُدُودُ، وَفُرِضَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَتَبَوَّأَ الْإِسْلَامُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، وَكَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ هُمُ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ قَدِمَهَا إِنَّمَا يَجْتَمِعُ النَّاسُ إِلَيْهِ لِلصَّلَاةِ لِحَيْنِ مَوَاقِيتِهَا بغير دعوة، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ قَدِمَهَا أَنْ يَجْعَلَ بُوْقًا كَبُوقِ يَهُودِ الَّذِي يَدْعُونَ بِهِ لِصَلَاتِهِمْ، ثُمَّ كَرِهَهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِالنَّاقُوسِ فَنَحَتْ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلْمُسْلِمِينَ لِلصَّلَاةِ.

= وقال ابن الأثير في أسد الغابة (٢٠٥/١ - بتحقيقتنا):

«مات أسعد بن زرارة في السنة الأولى من الهجرة في شوال قبل بدر» اهـ.

[٣٦٧] أخرجه أحمد (١٣٨/٤) وعبد الرزاق في المصنف (٤٠٧/١٠) الحديث (١٩٥١٥).

والطبراني في الكبير (٨٣/٦) الحديث (٥٥٨٤).

وقال الهيثمي (٩٨/٥): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».

وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٢٠٦/١ - ٢٠٧ - بتحقيقتنا).

[٣٦٨] ذكره ابن كثير في البداية (٢٨٢/٣).

وابن الأثير في أسد الغابة (٢٠٦/١ - بتحقيقتنا).

وهو مرسل صحيح الإسناد وعاصم ثقة كما تقدم مراراً.

قال ابن هشام: وذكر ابن جريج، قال: قال لي عطاء: سمعتُ عبيد بن عمير الليثي يقول: اتتمر النبي - ﷺ - وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة، فبينما عمُرُ بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى عمر بن الخطاب في المنام أن لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة؛ فذهب عمر إلى النبي - ﷺ - ليخبره بالذي رأى، وقد جاء النبي - ﷺ - - الوحي بذلك، فما راع عمَرَ إلا بلالٌ يؤذن، فقال رسول الله - ﷺ - حين أخبره بذلك: «قَدْ سَبَقَكَ بِذَلِكَ الْوَحْيُ» [٣٧٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن امرأة من بني النجار، قالت: كان بيتي من أطول بيوت حول المسجد، فكان بلال يؤذن عليه للفجر كلَّ عَدَاةٍ، فيأتي بسَحَرٍ فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تَمَطَّى، ثم قال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ وَأَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْشٍ أَنْ يُقِيمُوا عَلَى دِينِكَ، قالت: ثم يؤذن، قالت:

= وأخرجه أحمد (٢٤٦/٥)، وأبو داود (٣٤٧/١): كتاب الصلاة: باب كيف الأذان؟ الحديث (٥٠٧)، والبيهقي (٤٢٠/١): كتاب الصلاة: باب ما روي في تشية الأذان والإقامة، من طريق المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل، قال: «أحليت الصلاة ثلاثة أحوال...»، فذكر حديثاً طويلاً، وفيه: «ثم أن رجلاً من الأنصار، يقال له: عبد الله بن زيد، أتى رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله: إني رأيت فيما يرى النائم...»، الحديث.

أخرجه الدارقطني (٢٤١/١ - ٢٤٢)، الحديث (٣٠)، والبيهقي (٤٢١/١): كتاب الصلاة: باب ما روى في تشية الأذان والإقامة، من طريق ابن أبي ليلى، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عبد الله بن زيد قال: «كان أذان رسول الله - ﷺ - شفيعاً شافعياً في الأذان والإقامة، وقال الدارقطني: (ابن أبي ليلى، هو القاضي محمد بن عبد الرحمن، ضعيف الحديث، يسيء الحفظ، وابن أبي ليلى، لا يثبت سماعه من عبد الله بن زيد، وقال الأعمش، والمسعودي، عن عمرو بن مرة، عن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل، ولا يثبت، والصواب ما رواه الثوري، وشعبة عن عمرو بن مرة، وحسين بن عبد الرحمن، عن ابن أبي ليلى مرسلًا...).

وقال البيهقي: (والحديث مع الاختلاف في إسناده مرسل؛ لأن عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يدرك معاذاً، ولا عبد الله بن زيد، ولم يسم من حدثه عنهما، ولا عن أحدهما). وأخرجه الطحاوي (١٣٤/١)، والبيهقي (٤٢٠/١)، من طريق الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد - ﷺ - أن عبد الله بن زيد الأنصاري جاء رسول الله - ﷺ - ... فذكر الحديث.

وقال ابن حزم في «المحلى» (١٥٧/٣): هذا إسناده في غاية الصحة، وعبد الرحمن بن أبي ليلى أخذ عن مائة وعشرين من الصحابة، وأدرك بلالاً، وعمر، رضي الله عنهما.

[٣٧٠] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٨٦/٣).

وقد رواه عبد الرزاق في المصنف (٤٥٦/١) الحديث (١٧٧٥) عن ابن جريج قال عطاء: سمعت عبيد بن عمير ... فذكره.

ورواه أيضاً أبو داود في مراسيله ص ٨١ رقم (١٩).

والله ما علمته كان يَتْرُكُهَا لَيْلَةً وَاحِدَةً [٣٧١].

قال ابن إسحاق: فلما اطمأنت برسول الله - ﷺ - داره، وأظهر الله بها دينه، وسرّه بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته، قال أبو قيس صِرْمَةَ بن أبي أنس أخو بني عَدِيّ بن النجار.

أبو قيس صرمة بن أبي أنس النجاري وشعره

قال ابن هشام: أبو قيس: صِرْمَةُ بن أبي أنس بن صِرْمَةَ بن مالك بن عدي بن عامر بن عَنَم بن عَدِيّ بن النجار.

قال ابن إسحاق: وكان رجلاً قد تَرَهَّبَ في الجاهلية، ولبسَ الْمُسُوحَ^(١)، وفارق الأوثان، واغتسل من الجنابة، وتَطَهَّرَ من الحائض من النساء، وهَمَّ بالنصرانية، ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً له فاتخذ مسجداً لا تدخله عليه فيه طامث ولا جُنُب، وقال: أَعْبُدُ رَبَّ إبراهيم حين فارق الأوثان وكرهها، حتى قدم رسول الله - ﷺ - المدينة فأسلم وحسن إسلامه، وهو شيخ كبير، وكان قَوَّالاً بالحق، مُعَظِّمًا لله عز وجل في جاهليته، يقول أشعاراً في ذلك جَسَانًا [٣٧٢]، وهو الذي يقول [من الطويل]:

يَقُولُ أَبُو قَيْسٍ وَأَضْبَحَ عَادِيًّا: أَلَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ وَصَاتِي فافْعَلُوا
أَوْضِيكُم بِاللَّهِ وَالْبِرِّ وَالثَّقَى وَأَعْرَاضِكُمْ وَالْبِرِّ بِاللَّهِ أَوْلُ
وَإِنْ قَزَمَكُم سَادُوا فَلَا تَحْسُدْتُهُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ أَهْلَ الرِّيَاسَةِ فَاغْدِلُوا
وَإِنْ نَزَلَتْ إِحْدَى الدَّوَاهِي بِقَوْمِكُمْ فَاَنْفُسِكُمْ دُونَ الْعَشِيرَةِ فَاَجْعَلُوا

[٣٧١] إسناده صحيح وهو مرسل محمد بن جعفر ثقة.

رواه أبو داود (١٤٣/١) كتاب الصلاة، باب الأذان فوق المنارة، الحديث (٥١٩) من طريق ابن إسحاق.

ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٢٨٦/٣) وقال:

«ورواه أبو داود من حديثه - يعني من حديث ابن إسحاق - مفرداً به».

[٣٧٢] أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٢٤٨/٣ - ٢٤٩) وابن الأثير في أسد الغابة (٣/١٨ - بتحقيقنا).

وقال ابن كثير:

«ذكرها ابن إسحاق وغيره ورواها عبد الله بن الزبير الحميدي وغيره عن سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عجزوز من الأنصار قالت: رأيت عبد الله بن عباس يختلف إلى صرمة بن قيس يروى هذه الأبيات رواه البيهقي» اهـ.

(١) المُسُوحُ: جَمْعُ مِسْحٍ وهو ثوبٌ من شَعْرِ أَسْوَدٍ.

وَإِنْ نَابَ عَزْمٌ فَادِخْ فَارْزُقُوهُمْ
وَإِنْ أَنْتُمْ أَمْعَزْتُمْ فَتَعَفَّفُوا
قال ابن هشام: ويروى [من الطويل]:

وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ فَادِخْ فَارْزُقُوهُمْ

قال ابن إسحاق: وقال أبو/ (أ/١٠٣) قيس صرمة أيضاً: [من الخفيف]

طَلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلَّ هِلَالٍ (٣)
لَيْسَ مَا قَالَ رُبْنَا بِضَلَالٍ
فِي وَكُورٍ مِنْ آمِنَاتِ الْجِبَالِ (٤)
فِي حِقَافٍ وَفِي ظِلَالِ الرَّمَالِ (٥)
كُلُّ دِينٍ إِذَا ذَكَرْتَ عُضَّالٍ (٦)
كُلَّ عَيْدٍ لِرَبِّهِمْ وَأَخْتِفَالٍ
رَهْنٍ بُؤْسٍ وَكَانَ نَاعِمَ بَالٍ
وَصَلُوهَا قَصِيرَةٌ مِنْ طَوَالٍ
رُبَّمَا يُسْتَحَلُّ غَيْرُ الْحَلَالِ
عَالِمًا يَهْتَدِي بِغَيْرِ السُّؤَالِ
إِنَّ مَالَ الْيَتِيمِ يَزْعَاهُ وَالْيَاسِي
إِنْ خَزَلَ الشُّخُومَ دُوَّ عُقَّالٍ
وَأَخَذَرُوا مَكْرَهَا وَمَرَّ اللَّيَالِي
خَلَقَ مَا كَانَ مِنْ جَدِيدٍ وَبَالٍ
سَوَى وَتَزَكَّ الْحَنَّا وَأَخَذَ الْحَلَالِ (٧)

سَبَّحُوا اللَّهَ شَرَقَ كُلِّ صَبَاحٍ
عَالِمِ السُّرِّ وَالْبَيَانِ لَدَيْنَا
وَلَهُ الطَّيْرُ تَسْتَرِيدُ وَتَأْوِي
وَلَهُ الْوَحْشُ بِالْقَلَاةِ تَرَاهَا
وَلَهُ هَوْدَتْ يَهُودٌ وَذَانَتْ
وَلَهُ شَمْسُ النَّصَارَى وَقَامُوا
وَلَهُ الرَّاهِبُ الْحَبِيسُ تَرَاهُ
يَا بَنِي، الْأَرْحَامَ لَا تَقْطَعُوهَا
وَأَتَّقُوا اللَّهَ فِي ضِعَافِ الْيَتَامَى
وَأَعْلَمُوا أَنَّ لِلْيَتِيمِ وَلِيًّا
ثُمَّ مَالَ الْيَتِيمِ لَا تَأْكُلُوهُ
يَا بَنِي، الشُّخُومَ لَا تَخْزُلُوهَا
يَا بَنِي، الْأَيَّامَ لَا تَأْمَنُوهَا
وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَرَّهَا لِنَفَادِ الْكُ
وَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقَى

- (١) وإن ناب عزم فادخ، أي: متفعل، يقال: فدخني الأمر: إذا أنقطني، والمليئات: نوازل الدهر.
- (٢) أنعرتم: افتقرتم، ومن رواه أنعرتم: أي أصابتكم شدة، من قولهم رجل ماعز ومعز أي شديد. وينظر البداية والنهاية (١٩١/٣).
- (٣) سبَّحوا الله شَرَقَ كُلِّ صَبَاحٍ. الشَّرَقُ هنا: الضُّوء.
- (٤) تستريد، أي: تذهب وترجع، والوكور: جمع وكور، وهو عش الطائر.
- (٥) الحقاف: جمع جفاف. وهو الكدس المستدير من الرمل. ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١].
- (٦) وهودت معناه: تابث، ورجعت، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاكَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].
- (٧) ينظر البداية والنهاية (١٩١/٣ - ١٩٢).

وقال أبو قيس صِرْمَةٌ أيضاً، يَذْكُرُ ما أكرمهم الله تبارك وتعالى به من الإسلام، وما حَصَّهُمُ اللهُ به من نزول رسوله - ﷺ - [من الطويل]:

ثَوْنٌ فِي قُرَيْشٍ بَضَعَ عَشْرَةَ حِجَّةً
وَيَغْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ
فَلَمَّا أَتَانَا أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ
وَأَلْفَى صَدِيقاً وَأَطْمَأْنَنَتْ بِهِ النَّوَى
يَقْضُ لَنَا مَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ
فَأَضْبَحَ لَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ وَاحِداً
بِذَلَّتْ لَهُ الْأَمْوَالُ مِنْ حِلِّ مَالِنَا
وَتَعَلَّمُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
نُعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
أَقُولُ إِذَا أَدْعُوكَ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ:
أَقُولُ إِذَا جَاوَزْتَ أَرْضاً مَخُوفَةً:
فَطَأُ مُغْرِضاً إِنَّ الْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ
فَوَاللَّهِ مَا يَذْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي
وَلَا تَحْفِلُ النَّخْلُ الْمُعِيْمَةُ رَبَّهَا

يَذْكُرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقاً مُوَاتِيَا^(١)
فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِي وَلَمْ يَرَ دَاعِيَا
فَأَضْبَحَ مَنْرُوراً بِطَيْبَةِ رَاضِيَا
وَكَانَ لَنَا عَوْناً مِنَ اللَّهِ بَادِيَا^(٢)
وَمَا قَالَ مُوسَى إِذْ أَجَابَ الْمُتَادِيَا
قَرِيباً وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ نَائِيَا^(٣)
وَأَنْفَسَنَا عِنْدَ الْوَعَى وَالنَّاسِيَا^(٤)
وَتَعَلَّمُ أَنَّ اللَّهَ أَفْضَلُ هَادِيَا
جَمِيعاً وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُصَافِيَا
تَبَارَكْتَ قَدْ أَكْثَرْتَ لِاسْمِكَ دَاعِيَا^(٥)
حَنَائِكَ لَا تُظْهِرُ عَلَيَّ الْأَعَادِيَا^(٦)
وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي لِنَفْسِكَ بَاقِيَا^(٧)
إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهَ وَاقِيَا
إِذَا أَضْبَحْتَ رِيّاً وَأَضْبَحَ ثَاوِيَا^(٨)

قال ابن هشام: البيئ الذي أوله: «فَطَأُ مُغْرِضاً إِنَّ الْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ»، والبيئ الذي يليه: «فَوَاللَّهِ مَا يَذْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي» - لأفنون التغلبي، وهو صُرْمٌ بِنُ مَعْشَرٍ فِي آيَاتِ لَهُ.

(١) ثوى: أقام. ومواتيا، أي: موافقاً.

(٢) النوى: البعد.

(٣) نائياً، أي: بعيداً.

(٤) الوعى: الحرب، والثاسي: التعاون.

(٥) البيعة: المسجد.

(٦) حنائيك: أي تحنناً بعد تحنن. والحنن: الرافة والرخصة.

(٧) فطأ مغرضاً أي: متسبباً، والحثوف: جمع حثف، وهو الموت. والحثوف هنا: أسباب الموت وأنواعه.

(٨) النخل المعيمية: هي العاطشة من الغنمة. وهو العطش، وأكثر ما يقال في اللبن. ورياً معناه: مُرتوية من الماء، وثاويياً: أي مقيماً. ويؤوى ثاويياً من الثوى وهو الهلاك. وينظر البداية والنهاية (٣/٢٤٩) وتاريخ الطبري (٣/٣٨٥ - ٣٨٦).

اليهود الذين كانوا يعادون النبي وأصحابه

قال ابن إسحاق: وَنَصَبْتُ عِنْدَ ذَلِكَ أَحْبَارَ يَهُودَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الْعِدَاوَةَ بَغْيًا وَحَسَدًا وَضِعْفًا؛ لَمَا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْعَرَبَ مِنْ أَخْذِهِ رَسُولَهُ مِنْهُمْ، وَأَضَافَ إِلَيْهِمْ رِجَالًا مِنَ الْأَوْسِ وَالْمُخَزْجِمِ مِمَّنْ كَانَ عَسَا عَلَى جَاهِلِيَّتِهِ^(١)، فَكَانُوا أَهْلَ بَقَايَ عَلَى دِينِ آبَائِهِمْ مِنَ الشُّرْكِ وَالتَّكْذِيبِ بِالْبَغْثِ، إِلَّا أَنَّ الْإِسْلَامَ قَهَرَهُمْ بظهوره، واجتماع قومهم عليه، فَظَهَرُوا بِالْإِسْلَامِ، وَاتَّخَذُوهُ جُمَّةً مِنَ الْقَتْلِ، وَنَافَقُوا فِي السُّرِّ وَكَانَ هَوَاهُمْ مَعَ يَهُودَ؛ لِتَكْذِيبِهِمُ النَّبِيَّ - ﷺ - وَجَحُودِهِمُ الْإِسْلَامَ، وَكَانَتْ أَحْبَارُ يَهُودَهُمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَيَتَعَثُّونَهُ^(٢) وَيَأْتُونَهُ بِاللُّبْسِ، لِيَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ / (١٠٣/ ب)، فَكَانَ الْقِرَاءَةُ يَنْزِلُ فِيهِمْ وَفِيمَا يَسْأَلُونَ عَنْهُ، إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْمَسَائِلِ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسْأَلُونَ عَنْهَا.

اليهود الذين نزل فيهم القرآن وكانوا يحقدون على النبي ويتعتنونه

منهم حَيْبِيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَأَخْوَاهُ: أَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبَ، وَخَدِيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَسَلَامُ بْنُ مَشْكَمٍ، وَكِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَسَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ وَأَخُوهُ سَلَامُ بْنُ الرَّبِيعِ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَهُوَ أَبُو رَافِعِ الْأَعْوَزِ وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِخَيْبَرَ، وَالرَّبِيعُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَعَمْرُو بْنُ جِحَاشٍ، وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَهُوَ مِنْ طَيْءٍ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي نُبَهَانَ وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، وَالْحَجَّاجُ بْنُ عَمْرِو حَلِيفُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، وَكَرْدَمُ بْنُ قَيْسِ حَلِيفُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؛ فَهَؤُلَاءِ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ.

وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ الْفَطْيُونِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَوْرِي الْأَعْوَزِ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْحِجَازِ فِي زَمَانِهِ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِالتَّوْرَةِ مِنْهُ، وَابْنُ صَلُوبَا، وَمُخَيْرِيقُ، وَكَانَ حَبْرَهُمْ أَسْلَمَ.
وَمِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ: زَيْدُ بْنُ اللَّصْنِيتِ (وَيُقَالُ: ابْنُ اللَّصْنِيبِ؛ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ)، وَسَعْدُ بْنُ حَتِيفٍ، وَمَحْمُودُ بْنُ سِيحَانَ، وَعُزَيْرُ بْنُ أَبِي عَزِيرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَيْفٍ.
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: ابْنُ ضَيْفٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَسُوَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ، وَرِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ، وَفِنْحَاصُ وَأَشْبِيعُ، وَنَعْمَانُ بْنُ أَضَا، وَبِحْرَى بْنُ عَمْرٍو، وَشَاسُ بْنُ عَدِي، وَشَاسُ بْنُ قَيْسٍ، وَزَيْدُ بْنُ الْحَرِثِ، وَنَعْمَانُ بْنُ عَمْرٍو، وَسَكِينُ بْنُ أَبِي سَكِينٍ، وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ، وَنَعْمَانُ بْنُ أَبِي أَوْفَى أَبُو أَنَسٍ، وَمَحْمُودُ بْنُ دَخِيَّةَ، وَمَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ.
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ ابْنُ الضَّيْفِ.

(١) مِمَّنْ كَانَ عَسَا عَلَى جَاهِلِيَّتِهِ. أَي: بَقِيَ وَأَشْتَدَّ يُقَالُ: عَسَا الْعُودُ يَعْشُو عُسْوًا: إِذَا بَقِيَ وَأَشْتَدَّ.

(٢) يَتَعَثُّونَهُ: يَشْفُونَ عَلَيْهِ.

قال ابن إسحاق: وكعب بن راشد، وعازر، ورافع بن أبي رافع، وخالد، وإزار بن أبي إزار.

قال ابن هشام: ويقال أزر بن أبي أزر.

قال ابن إسحاق: ورافع بن حارثة، ورافع بن حُرَيْمِلَةَ، ورافع بن خارجة، ومالك بن عوف، ورفاعة بن زيد بن الثَّابُوت، وعبد الله بن سَلَامَ بن الحارث، وكان حَبْرَهُمْ وأَعْلَمَهُمْ، وكان اسمه الحُصَيْن، فلما أسلم سَمَّاه رسولَ الله - ﷺ - عبدَ الله؛ فهؤلاء من بني قَيْنِقَاع.

ومن بني قُرَيْظَةَ: الزُّبَيْرُ بنُ بَاطَا بن وَهَب، وَعَزَّال بن شَمُوِيل، وكعب بن أسد وهو صاحبُ عَقْدِ بني قُرَيْظَةَ الذي نقض عام الأحزاب، وشمويل بن زيد، وجبل بن عمرو بن سكينه، والنُّحَام بن زيد، وفردم بن كعب، وَوَهْبُ بن زيد، ونافع بن أبي نافع، وأبو نافع، وعدي بن زيد، والحارث بن عوف، وكردم بن زيد، وأسامة بن حَبِيب، ورافع بن رميلة، وجبل بن أبي قُسَيْر، ووهب بن يَهُودَا؛ فهؤلاء من بني قُرَيْظَةَ.

ومن يهود بني زُرَيْقٍ: لَبِيدُ بن أَغْصَم؛ وهو الذي أَخَذَ^(١) رسولَ الله - ﷺ - عن نسائه.

ومن يهود بني حارثة: كنانة بن صُورِيَاء.

ومن يهود بني عَمْرُو بن عَوْفٍ: فردم بن عمرو.

ومن يهود بني النجار: سلسلة بن برهام.

فهؤلاء أحبارُ اليهود، وأهلُ الشُّرُورِ والعداوة لرسولِ الله - ﷺ - وأصحابه، وأصحابِ المسألة والنُّضْبِ لأمر الإسلامِ لِيُطْفِئُوهُ؛ إلا ما كان من عبد الله بن سَلَامٍ ومُخْبِرِي [٣٧٣].

إِسْلَامُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ

قال ابن إسحاق: وكان من حديث عبد الله بن سَلَامٍ؛ كما حدَّثني بعض أهله عنه، وعن إسلامه حين أسلم، وكان خَبيراً عالماً، قال: لَمَّا سَمِعْتُ برسولِ الله - ﷺ - عَرَفْتُ صِفَتَهُ، واسمَهُ وزمَانَهُ الذي كُنَّا نَتَوَكَّفُ^(٢) له، فكُنْتُ مُسِيراً لذلك، صامتاً عليه، حتى قَدِمَ

[٣٧٣] انظر البداية والنهاية (٢٨٩/٣).

نقلًا عن ابن إسحاق مختصراً.

(١) وهو الذي أخذ رسول الله - ﷺ - عن نسائه معناه: سَحَرَ، من الأَخَذِ وهي: السُّخْرُ.

(٢) كُنَّا نَتَوَكَّفُ: نترقب ونتوقَّع.

رسول الله - ﷺ - / (١/١٠٤) المدينة، فلما نَزَلَ بِ «قَبَاء» في بني عَمْرِو بن عَوْفٍ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَتَّى أَخْبَرَ بِقَدُومِهِ، وَأَنَا فِي رَأْسِ نَخْلَةٍ لِي أَعْمَلُ فِيهَا، وَعَمَّتِي خَالِدَةُ ابْنَةُ الْحَارِثِ تَحْتِي جَالِسَةً، فَلَمَّا سَمِعْتُ الْخَبْرَ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - كَبَّرْتُ، فَقَالَتْ لِي عَمَّتِي حِينَ سَمِعْتُ تَكْبِيرِي: حَيِّبَكَ اللَّهُ!! وَاللَّهِ، لَوْ كُنْتُ سَمِعْتُ بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ قَادِمًا مَا زِدْتُ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: أَيُّ عَمَّةٍ، هُوَ وَاللَّهِ أَخُو مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَعَلَى دِينِهِ، بُعِثَ بِمَا بُعِثَ بِهِ، قَالَ: فَقَالَتْ: أَيُّ ابْنِ أَخِي، أَهُوَ النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نَحْبِرُ أَنَّهُ يُبْعَثُ مَعَ نَفْسِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: نَعَمْ، قَالَ: فَقَالَتْ: فَذَلِكَ إِذْنٌ، قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَسْأَلْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِي فَأَمَرْتُهُمْ فَأَسْلَمُوا، قَالَ: وَكُتِمْتُ إِسْلَامِي مِنْ يَهُودٍ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ يَهُودَ قَوْمٍ بُهَتُّ، وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ تَدْخُلَنِي فِي بَعْضِ بَيْوتِكَ وَتَغَيِّبَنِي عَنْهُمْ، ثُمَّ تَسْأَلُهُمْ عَنِّي حَتَّى يَخْبِرُوكَ كَيْفَ أَنَا فِيهِمْ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا إِسْلَامِي؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ عَلِمُوا بِهِ يَهْتُونِي وَعَابُونِي، قَالَ: فَأَدْخَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي بَعْضِ بَيْوتِهِ، وَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَكَلَّمُوهُ وَسَأَلُوهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «أَيُّ رَجُلٍ الْحُصَيْنُ ابْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ؟» قَالُوا: سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَحَبْرُنَا وَعَالِمُنَا، قَالَ: فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ قَوْلِهِمْ خَرَجْتُ عَلَيْهِمْ، فَقُلْتُ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَقْبَلُوا مَا جَاءَكُمْ بِهِ، فَوَاللَّهِ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ، تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ بِاسْمِهِ وَصِفَتِهِ؛ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَوْمِنُ بِهِ وَأُصَدِّقُهُ وَأَعْرِفُهُ، فَقَالُوا: كَذَّبْتَ، ثُمَّ وَقَعُوا بِي، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: أَلَمْ أُخْبِرْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ بُهَتُّ أَهْلُ عَدْرٍ وَكَذِبٍ وَفُجُورٍ؟ قَالَ: وَأَظْهَرْتُ إِسْلَامِي وَإِسْلَامَ أَهْلِ بَيْتِي، وَأَسْلَمْتُ عَمَّتِي خَالِدَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ؛ فَحَسَّنَ إِسْلَامُهَا [٣٧٤].

حَدِيثُ مُخْبِرِيقٍ

قال ابنُ إسحاق: وكان من حديثِ مُخْبِرِيقٍ، وكان حَبْرًا عَالِمًا، كان رجلاً غَنِيًّا كَثِيرَ الْأَمْوَالِ مِنَ النَّخْلِ، وكان يَعْرِفُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بِصِفَتِهِ وَمَا يَجِدُ فِي عِلْمِهِ، وَعَلَبَ عَلَيْهِ إِلْفَ دِينَهِ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ، وكان يَوْمَ أُحُدٍ يَوْمَ السَّبْتِ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ، وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ نَصْرَ مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ لَحَقٌّ، قَالُوا: إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ السَّبْتِ،

[٣٧٤] أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/٥٣٠ - ٥٣١) من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله عن رجل من آل عبد الله بن سلام قال، كان من حديث عبد الله بن سلام فذكره.

وفيه جهالة شيخ يحيى بن عبد الله.

ويشهد له حديث أنس الذي أخرجه البخاري (٧/٦٦٢) في مناقب الأنصار الحديث (٣٩١١).

قال: لا سَبَبَ لَكُمْ، ثم أخذ سلاحه، فخرج حتى أتى رسولَ الله - ﷺ - وأصحابه بأخذ، وعهد إلى مَنْ وراءه مِنْ قومه إن قُتِلَتْ هذا اليوم فأموالي لمحمد - ﷺ - يَضَعُ فيها ما أراه الله، فلما اقتتل الناس قَاتَلَ حتى قُتِلَ؛ فكان رسولُ الله - ﷺ - فيما بلغني يقول: «مُخَيَّرِيقَ خَيْرِ يَهُودٍ وَقَبِضَ رسولُ الله - ﷺ - أمواله، فعامةُ صدقاتِ رسولِ الله - ﷺ - بالمدينة منها». [٣٧٥].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: حَدَّثْتُ عن صَفِيَّةِ بنتِ حُبَيْبِ بنِ أَخْطَبِ أَنَّهَا قالت: كُنْتُ أَحَبَّ ولدِ أَبِي إليهِ وإِلَى عَمِّي أَبِي يَاسِرٍ، لم أَلْقَهُمَا قَطُّ مع ولدِ لهما إلا أَخَذَانِي دُونَهُ، قالت: فلما قَدِمَ رسولُ الله - ﷺ - المدينة ونزل بِقُبَاءِ في بني عَمْرٍو بنِ عَوْفٍ، غدا عليه أَبِي حُبَيْبِ بنِ أَخْطَبِ وَعَمِّي أَبُو يَاسِرِ بنِ أَخْطَبِ مُغْلَسَيْنِ، قالت: فلم يرجعا حتى كان مع / (١٠٤/ب) غروب الشمس، قالت: فَأَتِيَا كَالَيْنِ كَسَلَاتَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْتِي^(١)، قالت: فَهَشِشْتُ إليهما كما كنتُ أصنعُ، فوالله، ما التفت إليَّ واحدٌ منهما مع ما بهما من العَمِّ، قالت: وسمعتُ عَمِّي أبا يَاسِرٍ وهو يقول لأبي حُبَيْبِ بنِ أَخْطَبِ: أهو هو؟ قال: نعم، واللَّهِ، قال: أتعرفه وتُثَبِّتُهُ؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عَدَاوَتُهُ واللَّهِ مَا بَقِيَتْ [٣٧٦].

المنافقون وأسماؤهم

قال ابن إسحاق: وكان مِمَّنْ أضاف إلى يهود، مِمَّنْ سُمِّيَ لنا من المنافقين، من الأوس، والخزرج، والله أعلم:

من الأوس، ثم من بني عَمْرٍو بنِ عَوْفِ بنِ مالكِ بنِ الأوس، ثم من بني لؤذَانَ بنِ عَمْرٍو بنِ عَوْفِ، زُوَى بنِ الحرث.

ومن بني حَبِيبِ بنِ عَمْرٍو بنِ عَوْفِ: جُلَاسُ بنِ سُوَيْدِ بنِ الصامت، وأخوه الحرث بنِ سُوَيْدِ، وجُلَاسُ الذي قال وكان مِمَّنْ تخلفَ عن رسولِ الله - ﷺ - في غزوةِ تَبُوكَ: لَيْثُ بنُ كان هذا الرَّجُلُ صادقاً لَنَحْنُ سُرٌّ مِنَ الحُمْرِ، فرَفَعَ ذلك مِنْ قولهِ إلى رسولِ الله - ﷺ - عَمِيرُ بنِ سَعْدِ أحدهم، وكان في حجرِ جُلَاسِ خلفَ جُلَاسِ على أمه بعد أبيه، فقال له

[٣٧٥] يأتي في غزوة أحد إن شاء الله.

[٣٧٦] رواه البيهقي في الدلائل (٥٣٣/٢) من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن أبي بكر قال: حدثني محدث عن صفية بنت حبي فذكره.

وهذا إسناده منقطع فيه جهالة شيخ عبد الله بن أبي بكر.

(١) الْهُوَيْتَا الْخُفَوَيْتَى: ضربٌ من المَشْيِ فيه قُتُور.